

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في احتفال تأسيس صندوق للشيخ توفيق عسّاف للمنح الجامعيّة، يوم الجمعة الواقع فيه ١١ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٩، في قاعة الاجتماعات في رئاسة الجامعة.

إن وددتُ الحديث عن الشيخ توفيق عسّاف وعن بنك بيروت والبلاد العربيّة، لقلت إنّ بين الأوصاف الإيجابيّة التي يستحقّها، ثلاثة منها أراها تنطبق عليه وعلى المصرف الذي أسّسه بالإضافة إلى الأعمال الأخرى التي أنشأها: الرزانة، والفعاليّة، ومحبة التوظيف في الشبيبة. من اثنين وعشرين سنة، غادرنا الشيخ توفيق سلطان عسّاف، وبقيت القيم والصفات الحميدة التي يتحلّى بها وما هم الورثة يحملونها، رئيس مجلس الإدارة الشيخ غسّان عسّاف والشيخ وليد وكلّ فرد من أفراد العائلة، إذ هم يحتمون بهذه القيم الموروثة. إلّا أنّهم في الوقت عينه عاملين لترجمتها في أرض الواقع اللبنانيّ بكافة أطيافه، وعندما ننظر إلى عمل المصرف نرى أنّه يحتلّ موقعًا هامًا بين العشرة مصارف الأولى في لبنان، عبر أكثر من أربعين فرعًا على مختلف الأراضي اللبنانيّة إلى جانب أربعة فروع في قبرص وفروع أخرى في دولة الإمارات ونيجيريا. وهذا دليل أنّ هذه الصفات الثلاث، إنّما تحوّلت إلى نجاح أكيد بدأ في فنزويلاّ ولبنان عبر المصرف وأيضًا عبر شركات صناعيّة وتجاريّة لها باعها ودورها في دورة الإقتصاد اللبنانيّ وكذلك في الحياة الاجتماعيّة، يستفيد منها مئات العائلات. ولا ننسى أنّ الشيخ توفيق عسّاف، وإن انحرف في الحياة السياسيّة، اللبنانيّة نائبًا ووزيرًا فإنّه لم يتوان عن إعلاء صوته على الفساد والزيابيّة والتلاعب بالإدارة العامّة، وكأنّه نبيّ من أنبياء هذا الدهر، دلّ ويدلّ باصبعه على ما نعيشه اليوم من مأساة وفتك بأوصال الوطن. واستقالته من وزارة النفط في السنة ١٩٧٣، كانت بمثابة نداء إلينا وإلى الشبيبة لكي نتابع مسيرته في توجيه السياسة نحو خدمة الناس والوطن ليس إلّا.

واليوم، نحن فرحون في جامعتنا التي نريدها دومًا جامعة للوطن وبمساحة الوطن، جامعة للجميع، أن نقيم شراكة مع بنك بيروت والبلاد العربيّة عبر تأسيس صندوق خاصّ تحت مسمّى الشيخ توفيق عسّاف لا فقط تخليدًا لذكراه الحبيبة بل تأكيدًا لرسالته ورسالة المصرف في دعم العلم والتعليم للجميع لأنّه بالعلم والتعليم والثقافة تُبنى الأوطان، وينحسر الجهل وتُبنى جسور التواصل والمحبة بين الناس. فباسم الجامعة وباسم الطلاب الذين سوف يستفيدون من هذه المنحة الهامة، أوجّه خالص شكري إلى كلّ الذين واللّواتي ساهموا في إعلاء هذا الحدث اليوم وفي تأسيس هذا الصندوق وعلى رأسهم الشيخ غسّان والأستاذ عبّاس الحلبي الذي قرأنا اسمه اليوم وزيرًا في مشروع وزارة الإختصاصيين فلعلّ وعسى أن نرى بصيص النور لبلادنا بالانفراج السياسيّ كما هذا النور الآتي من المبادرة التي نحتفل بها اليوم بتأسيس صندوق الشيخ عسّاف للمنح الجامعيّة. ومع خالص الشكر والدعاء، بالنجاح والصحة ودوام الرجاء.